تدخل النجف

بعد أن أفرغتها المواجهات من أهلها

العيون ترنو لعودة حمامات السلام

حين وصلنا إلى مربع المواجهة ابتداء من الحي الصناعي شرقا إلى ساحة ثورة العشرين وسطا والمقبرة ومدينة الألعاب شمالا..تاركين في غربنا المدينة القديمة التي يصعب الوصول إليها إلا من الجانب الآخر لمجيئنا..كان دخولنا من الخط الوحيد الذي يكمل مربع المواجهة..وطريقنا الموصل إلى حافة الخوف..لا نريد أن نتحدث عن حجم الخسائر التي شاهدناها حتى لو كانت عن قرب..المشهد اقرب إلى البكاء من الكلمات..ولون السماء كان قد تناثرت على زرقته دماء الأجساد البريئة التي أزهقت أرواحها وحولتها إلى سماء لم تكن نجفية..

النجف /بعثة المدى

كان المشهد اقرب إلى صورة سينمية ترك مصوروها آلات الحرب المدمرة آثار معدات الخراب على قارعة الطرق لأنهم متأكدون إن مواقع العمل كانت خارج سياق الزمن والحضارة..الفراغ يلف الشوارع والأقدام تلتحف حافات الجدران والأزقة.. ونحن نروم التقدم اكثر في تلك الساعة الهادئة من زمن الموت التي خصصت لنا..ليس لشيء إلا أننا نريد أن نصل إلى الحقيقة التي أرسلتنا إليها هيئة التحرير ومن الحقيقة أن نكتشف ونستكشف جوهرها وهذا ما جعل أقدامنا تتراجع خطوات إلى الخلف حيث أدركنا الموت أو كاد حين انتهت تلك الساعة.

مشاهد من البداية الخطرة

كان الوصول إلى مدينة النجف محفوفا بالمخاطر وأنت ترى تلك الطرق التي كانت تسع الأجساد والعجلات قد أغلقت تماما ..كانت الرحلة شاقة ومضنية وعسيرة على من يبحث عن الحقيقة التي لا تخدش الواقع الذي يراد منا الوصول إليها..كانت المخاوف هي ألا تجد أحدا أو أن رصاصة ما أو شظية ملعونة تبحث عن جسد نحيل لتخترقه..بحثنا عمن يدلنا على الطريق..وكان التفكير ونحن ندخل من بوابات المدينة أن نستعين بالشرطة للوصول إلى مبنى محافظة النجف المؤقت..وبعد انتظار تجاوز الساعة ونحن ننظر إلى بعضنا وقد دهمنا الانتظار بالترقب داخل مركز الشرطة..فحدثت خلال ذلك الوقت المستقطع.. مصادمات ومواجهات بين الشرطة وعناصر من جيش المهدي..القى رجال الشرطة خلالها القبض على سيارة نوع (كيا) محملة بالأعتدة والأسلحة يقودها شخصان..حيث ابتدأت هذه المناوشات بقذائف صوتية وقنابر الهاون مما جعل الموقف متأزما باتجاهنا..ونحن نلوذ بالوقت أن يستقر على أمان مفقود في كل المدينة..حاول ضابط المركز حمايتنا من الإطلاقات التي اخترقت الأجواء..فأخذنا إلى أحد البيوت القريبة حتى هدأ الموقف..عندها طلبنا إجراء الاتصالات ليؤمن لنا الطريق فحصلنا على سيارتين وأوصلونا إلى مبنى المحافظة المؤقت..

استطلاع خارج حدود المواجهات

قبل ذلك كان الوقت المستغرق بالرؤية والتدقيق قد منحنا فرصة لاستطلاع الرأي عما يجري في هذه المدينة المقدسة.. لن كنا نلتقيه وهو يلوذ بالجدران أو يريد أن يصل إلى مكان آخر من المواجهات والطرق المقطوعة..أو من كنا نجده يتأمل السماء في أطراف المدينة أو الأحياء البعيدة عن المواجهات..ولان الآراء عديدة فإننا نشير إلى الأقوال المختلفة فان اغلب الكلمات كانت تنطلق من اتجاهات ثلاثة..هناك من هو لا يرضى بما تقوم به الحكومة وهناك من يعتبر الأمر من مسؤولية الأمريكان لأنها قوات احتلال وهناك أيضا في الطرف الثالث من اعتبر المسؤولية تقع على عاتق السيد مقتدى وأنصاره.

المواطن صالح مهدي عباس يعمل (لباخا)..قال..منذ أول يوم حدثت فيه المواجهات ونحن بلا عمل..أرزاقنا مقطوعة ولا سبيل لنا بالمعيشة فاغلب أبناء المدينة عاطلون عن العمل وان حياتهم صعبة للغاية..ومواردهم محددة وبالنسبة لي كمواطن أتمنى حلولا سلمية ودائمية حسب اتفاقيات وشروط يتم الاتفاق عليها بين الحكومة والسيد مقتدى الصدر لان إراقة الدماء ليست في مصلحة أحد ..وأضاف صالح..نحن نسكن قرب مسجد السهلة ومساء أمس تم رشقنا باطلاقات عشوائية من قبل القوات الأمريكية حيث تتواجد قرب قاعدة (سيموك) الامريكية وأكد صالح أن القوات الأمريكية هي السبب الوحيد والأساس في تأزم الموقف بين فترة وأخرى..من خلال افتعال الأسباب من اجل استفزاز الطرف الآخر لتحدث المواجهات..

فيما يرى المواطن حسين حيدر صاحب محل لبيع الخضار في الكوفة بان الوضع في النجف لا يطاق واسعار الخضراوات في تزايد مستمر بسبب غلق الطرق والأسواق وارتفاع أسعار جميع السلع والخدمات ومنها السيارات..ويضيف حسين أن هذا الوضع استدعى ذهابي إلى كربلاء لجلب بضاعتي لكن الدخول إلى المدينة صعب جدا فقد منعتني قوات الشرطة العراقية من الدخول واضطررت إلى سلك طريق ترابي مما أدى إلى غرس سيارتي بالطين مما اتلف البضاعة كاملة. ويتساءل حسين.. ما ذنبنا وما علاقتنا بالموضوع وقد استنزف المواطن العراقي طوال ٣٥ عاما وهو يستنزف يوما بعد آخر..ألا يكفي القتل والدمار والتشرد والدم؟ ويشير إلى أن أبناء المدينة مستاؤون جدا من هذا الوضع ويجد أن من المناسب إلقاء السلاح وإجراء الحوار الوطني بين أنصار السيد الصدر والحكومة..وتشكيل رؤية سياسية من اجل البلد ومن اجل أبنائه الذين ضحوا بالكثير وما عادوا يستطيعون التحمل اكثر من ذلك.

وقال المواطن علي مجيد صاحب مكتب لبيع المواد الغذائية بالجملة في مركز مدينة النجف..أنا ضد العنف والقتل ولا بد من إيجاد طريقة لفك النزاع الذي لا أحد يعرف أسبابه..وأضاف..ان أهل النجف بشكل عام لا يعرفون من بدا القتال ولماذا وماذا وراءه ومن وراءه..واعتقد أن الزمن كفيل لاثبات الحقيقة لان كلا الطرفين يرى الحق والحقيقة في جانبه على مستوى أنصار الصدر أو الحكومة..ويؤكد مجيد أنا مواطن مسالم وأريد العيش بسلام ولا دخل لي بالسياسة وابحث عن الاستقرار والأمن وما ذنب عائلتي المنفية الآن عن البيت بسبب القصف والموت والخوف والرعب..وكيف أتصرف بعد احتراق محلي تماماً وفيه بضاعة تقدر بأكثر من ٤ ملايين دينار ومن يعوض هذه الخسارة؟ تصور قبل هذا الوقت احترق محلي كذلك في المواجهات والقصف على المدينة قبل أربعة اشهر.. الأمريكان لم يعوضوا أحدا والخسائر مستمرة ولا سبيل في إيجاد عمل آخر في هذه الظروف الصعبة وكل شيء صار لا يطاق حتى أسعار المواد الضرورية أضحت خيالية..تخيل معي اسطوانة الغاز وصلت إلى ١٢ ألف دينار بعد أن كان سعرها ٧٥٠ ديناراً.

أما المواطنة كريمة عبد ربة بيت..أنا هنا في حي ميسان وكما ترون الوضع بائس تماما والأسواق تحولت إلى (الدرابين) لتشتعل الأسعار إلى أضعاف ما كانت عليه وكان هناك من يتاجر بمصائبنا..وأضافت كل شيء معطل حتى الأحلام والأجواء مرعبة في كل مكان حتى في غرف النوم لان الحمام الذي كان هديله يصدح في كل صباح قد غاب عن الشرفات..وأضافت السيدة كريمة وهي خريجة علوم سياسية..ان الوضع ينذر بالتفجر في كل ساعة بل في كل لحظة..أنصار الصدر كثيرون في المدينة ولا أحد يستطيع التصريح خوفا من بطشهم والبعض الأخر من المواطنين يحاول التلميح بالأحداث..صحيح أن للسيد مقتدى ثقلاً كبيراً في النجف لكن هذا الثقل لم يبن على أساس علمي وستراتيجي وأنا أقول ذلك وأدرك جيدا أن أنصار مقتدى لا يحملون فهما للكثير من المعلومات وقد أخذت العاطفة المكتسبة بعامل التخدير تحركهم باتجاه التجاوز حتى على الممتلكات العامة والمواطنين الآخرين تحت حجج واهية منها أن الذي لا يقاتل دفاعا عن المقدسات فهو غير مسلم..

الوصول إلى مبنى المحافظة

أقلتنا قوات الشرطة إلى مبنى المحافظة..بعد أن وصلنا إليهم بنزف أعصابنا..وبعد انتظار دام اكثر من ثلاث ساعات قيل لنا أن المحافظ لن يجري اللقاء..هذا اليوم وعدنا في اليوم الثاني وكاد الموعد يؤجل وبعد أن تحايلنا قليلا قلنا أننا لا نريد إلا تصوير المحافظ.. بدأنا استدراجه للحديث على الرغم من وضوح الإجهاد على تعابير وجهه لان المسؤولية تقع على عاتقه كاملة باعتباره محافظا لمدينة تشتعل في وضوح الشمس..وعلى الرغم من وجود العشرات من المحطات الفضائية والمراسلين استطعنا الدخول إلى مكتبه ونجري معه حوارا.

ما قاله المحافظ عن الواقع الأمني

سألنا السيد عدنان عبد خضير الزرفي ما الوضع الأمني الآن في مدينة النجف؟

قال المحافظ..إن الوضع الأمني غير مستقر وهذه حقيقة..وقد منعنا آلاف المواطنين من الدخول إلى المدينة خشية إراقة المزيد من الدماء لأننا لا نعرف الذي يدخل إن كان يريد الوصول إلى أهله أو يريد الاشتراك في المواجهات وكلا الأمرين نحن لا نريد من هذه المواجهات أن تتسع ويزداد الدم الذي هو دم عراقي..أما بالنسبة إلى الشرطة العراقية فهي تقريبا مسيطرة على اغلب المحافظة شمالا وجنوبا ما عدا المدينة القديمة وبالأخص المنطقة المحيطة بالصحن الحيدري الشريف ولدينا خطة كاملة لإنهاء هذه الحالة خلال الأيام القادمة.يضاف إلى ذلك أن الشرطة في المحافظة..ألقت القبض على اكثر من ٤٠٠ عنصر من انصار مقتدى الصدر وكان بالإمكان إلقاء القبض على اكثر من هذا العدد لكن وبرغم كل ما حدث تم الإفراج عن اكثر العناصر التي تم اعتقالها بوساطات مع الأهالي وشيوخ العشائر الذين تعهدوا بعدم معاودة هؤلاء بالاشتراك مرة أخرى في الأحداث..ويؤكد الزرفي أن هذه العملية أوصلتنا إلى معلومة تفيد أن أعدادا كبيرة ممن يقاتلون إلى جانب السيد مقتدى قد تسربوا من ساحة القتال ..

سألنا المحافظ عن موضوعة مفتاح الصحن الحيدري الشريف والى أين وصلت هذه النقطة المهمة من المفاوضات التي يسمع بها المواطن العراقي دون أن يعرف ما يشكله المفتاح في حل الأزمة؟

أجاب المحافظ..فيما يتعلق بقضية المفتاح فهذه تسمية رمزية تدخل ضمن محتويات الصحن الحيدري الشريف وما يحتويه من كنوز ومخطوطات ومجوهرات وهدايا ثمينة وأموال عائدة إلى الصحن الحيدري الشريف فضلا عن المكتبة المشهورة والأثاث..وأضاف الزرفي إن هذه القضية عرضت على السيد علي السيبزواري قبل شهرين من خلال طلب لجنة لجرد الموجودات الثمينة لكن الطلب رفض من قبل أنصار السيد مقتدى..وقد كانت هناك مساومة على أن يكون الصحن الحيدري تحت حماية وإدارة أنصار مقتدى الصدر..وأكد أن مكتب السيد السيستاني قد عرض نفس الحلول لإدراج الموجودات..وكان رأي مكتب السيد السيستاني أن تستلم السلطة العراقية أمور المدينة ومن ضمنها الصحن الحيدري الشريف..وهذا يعني أن الجميع لا يريد قوات أو ميليشيات أخرى غير القوات الحكومية..ولكن من المفارقة أن أنصار الصدر يتسمون بالمراوغة وهم يعرفون ما هي النتيجة النهائية وهي أن تسليم الصحن في تصورهم تنهيهم سياسيا وهذا ما يجعلهم يراوغون فيستخدمون المفتاح لأغراض ودعاية سياسية.وأكد الزرفي أن الضغوط الكبيرة المسلطة عليهم من قبل الشرطة والجيش وأهالي النجف الاصلاء جعلت من نهايتهم قريبة بنسبة ٩٠٪.وأضاف محافظ النجف..أن لدينا معلومات دقيقة أن مجموعة من الأشياء الثمينة قد سرقت وكذلك عملية سرقة قبور العلماء وقد تعدت التجاوزات الحدود وهذه لا يمكن إحصاؤها الآن... وارى أن من أولى المهام بعد إنهاء الأزمة هو تشكيل لجنة لجرد الموجودات وتبيان المفقودات من خلال لجنة تضم رئيس مجلس المحافظة وبعض الشخصيات من خلال الاعتماد على الناس المعنيين الذين لديهم جرودات سابقة وسوف يتم الاعتماد عليها أيضا..

حقيقة المفاوضات

وفي سؤال للمدى حول صحة المفاوضات وهل تمت فعلا؟

أجاب محافظ النجف..لم تكن هناك أية مفاوضات بين الطرفين ولم تتم أية جلسة بين السلطة والسيد مقتدى الصدر..وهذا يعني إن أية مفاوضات مباشرة لم تحدث بين الطرفين..مما دعا الحكومة إلى طلب الاستجابة للشروط التي قدمها وفد المؤتمر الوطني بشكل خطي أو الظهور على التلفاز من قبل السيد مقتدى مباشرة..لان ما حدث هو كثرة الكلام غير المسؤول والتصريحات المتناقضة من المحيطين بالسيد مقتدى الصدر ولكنه لم يستجب لهذا الطلب وهذا يدلل على أن السيد مقتدى وأنصاره غير جديين فعلا..مما انعكس على نتائج الوساطات أيضا منها وساطة الدكتور موفق الربيعي فهو لم يستقبله علما أن مقتدى الصدر هو الذي أرسل بطلبه..وبالفعل حضر الدكتور الربيعي وقضى ثلاثة أيام في محافظة النجف دون فائدة..

مواجهات وخراب وسرقات

ما الذي حدث في المدينة..ما الأضرار التي لحقت بالممتلكات العامة والخاصة وما الحالات الشاذة التي رافقت وتداخلت مع المواجهات المسلحة؟

سألنا السيد الزرفي..فقال..من خلال المواجهات التي جرت في المنطقة المحيطة بالصحن الحيدري كان يتركز القصف على بداية شارع الطوسي من اتجاه المقبرة أما داخل المدينة فلا يوجد قصف واضرار فيها..وأضاف السيد الزرفي..أن الحالة في مقبرة السلام تحت سيطرة الشرطة وقوات الحرس الوطني..ولكن ما حدث قبل السيطرة على هذه الأماكن الحساسة حدثت أضرار بالغة في البنى التحتية والمساكن والفنادق السياحية وجميع الأبنية فيها ومن الممكن لكم أن تقدروا حجم الخسائر والاضرار التي سببتها عناصر جيش المهدي من خلال قصفهم العشوائي من داخل هذه المناطق وحتى من خارجها..وكذلك طالت الأضرار المقابر التي تقع في نطاق ساحة العمليات..أي أن مقابر الموتى لم تسلم هي الأخرى من هذه المواجهات..أما فيما يتعلق بالحالات الشاذة التي رافقت المواجهات..فان الكثير من حالات السلب والنهب للمحال التجارية والفنادق والدور السكنية التي هجرها أهلها بسبب الخوف من البقاء تحت وابل القصف والمعارك التي تتجدد في كل ساعة عندما يحاول أفراد جيش المهدي أن يعكروا هدوء المدينة حتى لا تكون هناك هدنة من اجل وضع الحلول المناسبة لإنهاء حالة المواجهات.

مجرمون أطلق سراحهم

حدثت هناك حالات من اقتحام البعض لمراكز الشرطة والسجون..وسمعنا أن هذه السجون أفرغت من نزلائها..كيف يمكن التأكد من صحة هذه الأخبار ومن هم السجناء أو النزلاء وكم كان العدد إذا كان ما سمعناه صحيحا؟

أجاب محافظ النجف..نعم حدث مثل هذا الأمر وللأسف الشديد..لقد استطاع أنصار الصدر من اقتحام السجون ومراكز الشرطة التي تودع المجرمين والعصابات والإرهابيين في داخلها..وتمكنوا من إطلاق سراحهم وكأنهم يقومون بعمل حسن ولم يكن بإدراكهم انهم إنما يساعدون على تفشي الجريمة وعودتها إلى الشارع مرة أخرى..وأضاف الزرفي.. في مركز شرطة السهلة أطلق سراح ٤٢ سجينا منهم ٣٦ سجينا متهما بجرائم قتل وسرقة واغتصاب..وهؤلاء قد أمضى رجال الشرطة في عملية البحث عنهم شهورا وأسابيع من اجل إلقاء القبض عليهم وتخليص المواطنين من جرائمهم ليأتي هؤلاء ويطلقوا سراحهم انتقاما من الحكومة.. فضلا عن بعض من البعثيين المتورطين بالجرائم التي ارتكبوها في زمن النظام السابق.. وكذلك مجموعة من الإرهابيين من الدول المجاورة ومن تنظيم القاعدة..هذا من جانب ومن جانب آخر..فان بعض عناصر جيش المهدي يقومون بعمليات اغتيال واختطاف لضباط الشرطة أو أفراد عوائلهم ..كما حدث مع النقيب رعد من مركز شرطة الكوفة الذي اختطفوا ولده..وكذلك اختطاف أبي أحد أعضاء مجلس المحافظة فضلا عن عمليات القتل والتمثيل والحرق التي يقومون بها و قلع الأظافر وأعمال تمثيل أخرى يصعب ذكرها لأنها خارجة عن المنطق الإنساني والإسلامي في الوقت نفسه.

١٠٠٠ مدفع هاون في القصف

هناك تصريحات متضاربة بين شخصيات الحكومة لا تعطي تصريحا واضحا لاستبيان الأمر حول ما إذا كانت هناك جهات خارجية تساعد عناصر جيش المهدي في المواجهات المسلحة ومنها حقيقة الأسلحة المستخدمة التي يؤكد بعض الشخصيات على أنها أسلحة إيرانية الصنع وهناك من يقول انه لا توجد مثل هذه الأسلحة ولم يحصل على تأكيد بذلك؟

أكد الزرفي..إن من ابرز الأمور في هذه الأحداث والمواجهات..وجود أسلحة إيرانية حديثة الصنع استطعنا الاستيلاء عليها من ساحات المواجهة الفعلية وهي مدافع الهاون والرمانات اليدوية الهجومية إضافة إلى القاذفات وكذلك بعض الأسلحة الخفيفة التي يعود تاريخ صنعها إلى عام ٢٠٠٢ وهذا ما يتناقض مع جميع التصريحات الأخرى.ولدينا الآن بعض هذه الأسلحة بإمكانكم تصويرها لعرضها على قراء المدى.وأضاف..إن هناك اكثر من ١٠٠٠ مدفع هاون تحت حوزتهم وهذه الهاونات تستخدم جميعها في قصف المناطق السكنية ونحن كقوات شرطة أو قوات الحرس الوطني ليس بمقدورنا تهيئة وتوفير مثل هذا العدد من الأسلحة..وتساءل محافظ النجف..عن مصدر هذه الأسلحة ومن وراء تجهيزها لهم ومن يقف وراء السيد مقتدى الصدر في إدامة القوة التي لديه ليكون في مواجهة مستمرة مع الحكومة ..وأكد على أن التعاون الذي أبداه أبناء النجف وحرصهم على التبليغ عن أوكار هذه العناصر يدل على أن أبناء النجف بشبابها وشيوخها ورؤساء العشائر فيها وبيوتاتها مستاؤون مما يحدث في مدينة النجف..هذا من جانب ومن الجانب الاخر يدل على ان ابناء النجف يؤيدون طريقة عمل الحكومة من اجل إنهاء المواجهات واستتباب الأمن ومظاهر التسلح .

ما قاله رئيس مجلس المحافظة

انتهى اللقاء الذي استغرق اكثر من ساعة مع السيد محافظ النجف على الرغم من الظروف التي كان يمر بها في تلك الفترة التي قال عنها انه لا يعرف لماذا استجاب لنا ولكن ليعرف القراء حقيقة ما يجري في هذه المدينة المقدسة..

خرجنا منه..حاملين نصف أسئلتنا التي لم يجب عليها المحافظ ليس هروبا منها بل للظروف التي طالبنا أن نكون مدركين لوقته وقد اعتذر لنا عن مواصلة الحوار اكثر من هذا الوقت..طلبنا من السيد المحافظ أن يجيب الشيخ فائد كاظم الشمري رئيس مجلس المحافظة على بعض الأسئلة التي تخص الواقع الأمني والسياسي في النجف..رحب ونهض معنا إلى الغرفة الأخرى بينما كانت أصوات الإطلاقات النارية تسمع بين الحين والآخر وكانت عيوننا تنظر إلى الساعة لعلها لا تحمل معها علامة التجديد للمواجهات العنيفة.

أطراف مغرضة لتأجيج الموقف

قلنا للشيخ الشمري.. ما الأسباب التي جعلت من الأزمة أن تستفحل وتستمر إلى هذا الوقت دون أن تجد لها حلولا سريعة ومناسبة؟

أجاب..أن الأزمة التي حدثت قد وصلت قاب قوسين أو أدنى من النهاية قبل هذا الانفجار الأخير..ولكن نعتقد فعلا ويقينا ومخلصين القول أن وجود دخلاء ساروا باتجاه معين للاستفادة من الأزمة في العراق حيث تم تشكيل لجنة لحلها نهائيا في المحافظة..وحصل تجاوب حقيقي بين الطرفين قبل يومين أو ثلاثة من تفجرها الأخير..وكان هناك اتفاق بتحويل تيار السيد الصدر إلى تيار سياسي..لكننا فوجئنا بليلة ظلماء على أن الأحداث تأججت سريعا لتستمر حتى هذه اللحظة التي لم نعرف من قام بتأجيجها..وأضاف الشمري..إن بوادر هذه الأزمة كانت قد ابتدأت باختطاف مجموعة من رجال الشرطة وكذلك قامت عناصر الشرطة بضرب أحد عناصر جيش المهدي وهذا في الواقع ليس سببا حقيقيا لتفجر الأزمة بل كان عاملا مساعدا لما كان يضمر من اجل تأجيجها..مؤكدا إن عملية القصف الليلي التي حدثت في البدايات الأولى لم تكن الشرطة هي السبب فيها..وهي نفس الأعذار التي تحدث بها الشيخ علي سميسم الذي هو أحد متحدثي السيد مقتدى الصدر في تصريحاته أن جيش المهدي لم يقم بضرب الشرطة وهذا ما أكده لي شخصيا الشيخ سميسم من انهم لا يضمنون عدم وجود دخلاء من اطراف أخرى قد يقضون على حياة السيد مقتدى الصدر من اجل إثارة الفتنة ونكون أنا وانتم السبب في حدوثها.وبين الشيخ الشمري أن هذا استنتاج واضح على أن هناك دخلاء مغرضين كان هدفهم تأجيج الموقف وتصعيده على كل الجبهات وإلا كان هناك تجاوب حقيقي لحل الأزمة.

حلول في (خانة) الأمنيات

سألنا الشيخ الشمري.كيف ترون الحل الأمثل للخروج من هذه الأزمة نهائيا بدلا من الحل العسكري ؟

أجاب رئيس مجلس المحافظة..أن تطويق الأزمة ومن خلال مواكبتي لأحداثها ومنذ ٤/٤/٢٠٠٤ وحتى الآن أرى أن اللقاءات المباشرة والجدية بين الحكومة والسيد مقتدى الصدر وجها لوجه وعلى طاولة المفاوضات يمكن أن تحل هذه الأزمة بأسرع ما يمكن..وان الذي يؤخرها هو عدم وجود مثل هذه اللقاءات المباشرة مما يخلق سوء ظن عند الطرفين وتخلق كذلك اتهامات متبادلة بين الطرفين سببها هي تلك الأطراف الدخيلة التي تحرث في أماكن الأزمات من اجل تحقيق مصالحها على حساب الشعب العراقي..وأضاف..في حقيقة الأمر أن من يريد الدخول إلى دواخل السيد مقتدى الصدر يجده طيبا جدا وهو نفس الإحساس الذي نجده عند الحكومة اتجاه السيد مقتدى وعليه أن هذه الحقيقة من الممكن أن تقرب وجهات النظر ولكن كثرة الوساطات وعملية التأزم التي تحدث والتعقيد والتفرعات والشكوك وخفاء السر الحقيقي لعدم لقاء السيد مقتدى بوفد المؤتمر أدت جميعها إلى استمرار المواجهات

حقيقة أخرى للمفاوضات

قلنا للشيخ الشمري..أن هناك تصريحات متضاربة بين قول السيد المحافظ بعدم وجود لقاءات بين الطرفين بينما الطرف الأخر يقول عنهم الشيخ احمد الشيباني بان هناك لقاءات ومفاوضات بين الطرفين..كيف نستدل على الحقيقة هل كانت هناك لقاءات لم تصل إلى نتيجة أم هناك إرباك حتى في موضوعة هذه اللقاءات؟

قال الشمري..علينا أن نتحدث بالوقائع وبالتسلسل المنطقي للأمور..إن ما جرى هو أن وفد برئاسة الدكتور موفق الربيعي جاء بدعوى من مجلس المحافظة وبقي هنا ثلاثة أيام وذهبنا معا إلى الشيخ علي سميسم لتحقيق لقاء مباشر مع السيد مقتدى لان الاعتقاد الحقيقي هو عند التقاء الحكومة مع السيد مباشرة..كما جاء وفدا آخر يمثل المؤتمر الوطني والتقى بمستشاري السيد مقتدى في الصحن الحيدري الشريف وطلبوا منه لقاءه وتحجج هؤلاء بان الحالة الأمنية لا تساعد على تحقيق اللقاء..وحسب وصول المعلومات الخاصة إن الشيخ علي سميسم قال انه قادر على تحقيق اللقاء في حين أن بعض الأطراف قالت لا يمكن أن يتحقق اللقاء..وبعيدا عما يقال علينا أن نؤمن بشيء ألا وهو أننا نعرف سياسة الدول المجاورة ومنها إيران التي عشنا فيها ١٤ عاما وكذلك سوريا..وهذا يوضح مسالة مهمة هو أننا لا نعرف ماذا تريد هذه الأطراف إن كانت داخلية أم خارجية..

ندافع عن المقدسات

حين كانت الجدران ملاذنا.. وتلك الأشجار التي أخذت شهيقاً ملوثاً بدكانة البارود وحرائق الانفجارات.. والإطارات المشتعلة.. كانت هناك مجموعة التحفت السواد وعصبت رؤوسها بقطع قماش خضراء.. أخذت ساترها خلف سياج لأحد البيوت التي تحولت نوافذها الخشبية القديمة إلى فتحات تحكي قصة الحرب ولعنتها.. حاولنا أخذ صورة لهم وتذكرنا.. إننا في اليوم الأول كدنا نفقد كاميراتنا لأن الظن الذي يساور الرؤوس الملغومة بالحرب إننا ربما نعطي تفاصيل المكان او اخذ صور لوجوههم واعطائها الى جهات اخرى. اخفينا كاميرتنا ومسجلنا الصغير واقتربنا منهم.. وبعد تحية إسلامية وبعد انتظار وتفحص بتفاصيل وجوهنا.. قال أحدهم إن اسمه (علي زغير) نحن هنا للدفاع عن مقدسات المسلمين.. بل نحن سنتواجد في كل مكان مقدس.. وأضاف زغير الذي يبدو إنه قائد هذه المجموعة الصغيرة.. إننا لن نترك أماكننا حتى لو أمر السيد مقتدى الصدر بحل جيش المهدي.. بل سنواصل الدفاع عن كل بقعة مقدسة يحاول الكافرون الوصول إليها. واستدرك زغير حين شاهدنا ننظر إلى الخراب والدمار فقال: إننا ندافع عن الأرض والشرف والدين ولا بد لهذا الدفاع أن تكون هناك تضحيات حتى نصل إلى اليوم الذي تنتشر فيه التعالم الإسلامية بصورة صحيحة وحقيقية.

فيما قال الآخر الذي ادعى أن اسمه أحمد كاظم: نطالب بمساندة الشعب لإخراج القوات الأمريكية والشرطة والجيش من المنطقة المحيطة بالصحن الشريف. وأضاف: إن هذا الأمر يقع على عاتق المسلمين والإسلام الذي يمثله جيش المهدي للحفاظ على تعاليم الإسلام وقدسية المكان لنصل من خلالها إلى ما يرضي الله والأمة الإسلامية واحترام التوجهات المتمثلة بجيشنا لأننا على حق.